إشكالية الصراع بين الدين والعلم

تؤكد الدراسات التاريخية أن الدين فاعل رئيسي في تشكيل قيم المجتمعات الإنسانية واعتقاداتها عبر العصور وان كانت متخلفة حضاريا ، واستطاع الدين أن يحافظ على تلك المجتمعات من الذوبان والتفكك وذلك عن طريق صناعة الضمير الجمعي وتوحيد المشاعر والوجدان ورابطة التلاحم والتكافل في السراء والضراء , أما تطور العلم فقد ساهم في إنتاج القوانين والنظريات التي منحت الإنسان الفهم و الاستفادة من الظواهر الكونية التي خلقها الله تعالى, والقدرة على الاختراع و الإبداع في شتى ميادين الحياة, واستطاعت الإنسانية أن تواجه كثير من الأزمات والمحن بتضافر هذين العاملين , لكن في الوقت ذاته ظل صراعا فكريا محموما حول موقع وحقيقة كل منهما في صناعة الإنسان والحضارة وإنتاج المعرفة , بل دفعت البشرية ثمنا باهظا من الأرواح والخسائر وفق مناهج استقطابية جزئية متصارعة مصنفة في إطار رؤية دينية وأخرى علمانية أو الحادية أو عقلانية إلى يومنا هذا ، منشأ هذا الصراع متعلق بجملة من القضايا

- طبيعة الموضوعات التي يتناولها كل من العلم والدين, فالدين يتناول القيم والأخلاق والعلاقة بالله تعالى والهداية وحب الخير والصدق والإيمان بالآخرة والتكافل, أما العلم فيعتني بالمعرفة وحب الحقيقة والاستدلال وصياغة القوانين والنظريات , هنا ذهبت كل مدرسة استقطابية وفق خلفيتها الإيديولوجية إلى توظيف انتقائي للموضوعات والى التعصب لأفكارها دون أن تتمحص الطريق الى معرفة أفكار المدرسة الأخرى

- دور العقل: العقل في الدين هو أداة للفهم والاستنباط والاجتهاد مع ارتباطه بالنص وعدم تجاوزه لحدوده مثل الغيب , أما في العلم فهو أداة للابتكار الإبداع وفي ذلك تكامل وتعاون غير أن المدارس الإيديولوجية أنشأت بينها صراعا في الوظيفة والحدود فسميت واحدة بالمدرسة الدينية والأخرى بالمدرسة العقلية

- الحرية والالتزام: الفعل الإنساني في الدين والعلم مقيد بالتعاليم والقيم والقوانين غير مطلق أي فهو فعل مسؤول لكن الايدولوجيا جعلت من الحرية ساحة للصراع و الصدام فرفضت الدين ووظفت العلم وفق أهوائها ومطامعها.

- منهج الوصول إلى الحقيقة والمعرفة: ينتهج العلم طريق الملاحظة والفروض والتجربة والاستقراء والتعميم لفهم الظاهرة الكونية بينما ينتهج الدين التزام النص والفهم والدليل والقياس والاستنباط لتوجيه السلوك الإنساني وليس في هذا أي تعارض بل يمكن الاقتباس و الاستفادة بينهما.

- في ضؤ هذا الصراع نشأت فكرة مشروع المجتمع فاستقطب المجتمع بين الدينيين والعلمانيين فشكل صداما وهميا بين دولة دينية وأخرى مدنية لتدفع البشرية ثمنا غاليا من الأرواح و التكاليف فعرف الانقلاب مقابل الإرهاب , والعلم مقابل الدين, والتقدم مقابل الرجعية ، والديني مقابل المدني ، والإباحية في وجه الأخلاقية , والحرية ردا على الالتزام , وتلك ظاهرة تاريخية عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى :(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه , والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)